ودخل عليه بعض الأعراب فارتاع من هيبته فقال خفض عليك فإنما أنا ابن
امرأة كانت تأكل القديد بمكة، وهذا من شرف أخلاقه وكريم شيمه فهي غريزة
فطر عليها وجبلة طبع بها لم تندر فتعد ولم تحصر فتحد

فصل

والخصلة الخامسة حلمه ووقاره عن طيش يهزه أو خرق يستفزه فقد كان
أحلم في النفار من كل حليم وأسلم في الخصام من كل سليم وقد مني بجفوة
الأعراب فلم يوجد منه نادرة ولم يحفظ عليه بادرة ولا حليم غيره إلا ذو عثرة
ولا وقور سواه إلا ذو هفوة فإن الله تعالى عصمه من نزغ الهوى وطيش القدرة
بهفوة أو عثرة ليكون بأمته رؤوفا وعلى الخلق عطوفا قد تناولته قريش بكل
كبيرة وقصدته بكل جريرة وهو صبور عليهم ومعرض عنهم وما تفرد بذلك سفهاؤهم
دون حلمائهم ولا أراذلهم دون عظمائهم بل تمالأ عليه الجلة والدون فكلما كانوا
عليه ألأم وألح كان عنهم أعرض وأصفح حتى قهر فعفا وقدر فغفر وقال لهم حين
ظفر بهم عام الفتح وقد اجتمعوا إليه ما ظنكم بي قالوا ابن عم كريم فإن تعف فذاك
الظن بك وإن تنتقم فقد أسأنا فقال بل أقول كما قال يوسف لإخوته لا
تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين وقال صلى الله تعالى عليه
وسلم اللهم قد أذقت أول قريش نكالا فأذق آخرهم نوالا وأتته هند
بنت عتبة وقد بقرت بطن عمه حمزة ولاكت كبده فصفح عنها وأعطاها يده

لبيعتها

لبيعتها فإن قيل فقد ضرب رقاب بني قريظة صبرا في يوم واحد وهم نحو
سبعمائة فأين موضع العفو والصفح وقد انتقم انتقام من لم يعطفه عليهم
رحمة ولا داخلته لهم رقة قيل إنما فعل ذلك في حقوق الله تعالى وقد كانت
بنو قريظة رضوا بتحكيم سعد بن معاذ عليهم فحكم أن من جرت عليه المواسي
قتل ومن لم تجر عليه استرق فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا
حكم الله فوق سبعة أرقعة فلم يجز أن يعفو عن حق وجب لله تعالى عليهم
وإنما يختص عفوه بحق نفسه

فصل

والخصلة السادسة حفظه للعهد ووفاؤه بالعهد فإنه ما نقض لمحافظ
عهدا ولا أخلف لمراقب وعدا يرى الغدر من كبائر الذنوب والإخلاف
من مساوي الشيم فيلتزم فيهما الأغلظ ويركب فيهما الأصعب حفظا لعهده
ووفاء بوعده حتى يبتدئ معاهده بنقضه فيجعل الله تعالى له مخرجا كفعل
اليهود من بني قريظة وبني النضير وكفعل قريش بصلح الحديبية فجعل الله
تعالى له في نكثهم الخيرة فهذه ست خصال تكاملت في خلقه فضله الله
تعالى بها على جميع خلقه

فصل

وأما الوجه الثالث في فضائل أقواله فتعتبر بثمان خصال إحداهن ما أوتي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)